Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

Journal Homepage: https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 8, 2025, pp. 11 – 30

الذّاكرة ودورها في عملية التّعلم

Memory and the Learning Process

DOI: https://doi.org/10.71090/gzbqr796

- أبو علي، جومانة توفيق. (٢٠٢٥). الذّاكرة ودورها في عملية التّعلم، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات، المجلد (١)، العدد (٨)، ص ص. ١١ – ٣٠. https://doi.org/10.71090/gzbqr796

الذّاكرة ودورها في عملية التّعلم

Memory and the Learning Process

أ. د. جومانة توفيق أبو علي*

Prof. Dr. Joumana Tawfik Abu-Ali *

الملخّص:

تُعدّ الذّاكرة واحدة من أكثر القدرات الذّهنية غموضًا؛ فهي ركيزة من الرّكائز الأساسيّة التي تُبنى عليها هويتنا، وتجاربنا الحياتية ومعارفنا. من دون الذّاكرة، يفقد الإنسان ارتباطه بماضيه، وقدرته على التّعلم من تجاربه، والتّخطيط لمستقبله، ليصبح سجينًا في لحظة حاضر أبديّة معزولة.

ولأهميتها استحوذت الذّاكرة على اهتمام الفلاسفة والعلماء على مرّ العصور. فمنذ تأملات أرسطو حول طبيعة التّذكر، وصولًا إلى الأبحاث العصبيّة الحديثة، ظلّ السّعي لفهم آليات عمل الذّاكرة دافعًا رئيسًا للبحث العلمي.

الذّاكرة وعملية التّعلم، عنوان يفرض علينا تساؤلات كثيرة، منها:

لمَ الجمع بين المفهوميْن في عنوان واحد؟

وهل الدّمج بينهما ضرورة ملحة؟

وهل هناك عملية تعلّم من دون خبرات متراكمة، وسلوكيات محفورة، وقيم محفوظة؟؟

وكيف يمكن للّتعليم أن يكون من دون تنقيب، وتفكّر، واسترجاع، وتقييم، وتقويم؟

وهل يمكن للمعلم أن يتجاهل الذّاكرة؟؟ وخاصة هي الجسر الذي نعبر به من التّجربة إلى الفهم، ومن المعلومة إلى المعنى؟ فالذّاكرة ليست مجرد سجلٍ لمحطاتٍ عبرناها، بل هي الوقود الذي نحتاجه لنكمل مسيرة التّعلم، فهل يمكن أن نعلم من دون أن نستنير بما خزّناه؟؟

سيعرض البحث دور الذّاكرة في عمليتي التّعلّم والتّعليم، وكيف يمكننا استغلال المهارات والعادات اليومية في تحسين عمل الذّاكرة. إضافة إلى أهمية التّعاون بين الأهل والمعلم، ودورهما في إغناء عمل الذّاكرة؛

وسيؤكّد أنّ جودة التّعليم لن تتحقق إذا اقتصر أسلوب التّعليم على التّلقين، بل سيتحقق عندما تتوفر أساليب وطرق تهدف إلى تحقيق المشاركة والارتباط بين المعلم والمتعلمين ضمن توجيهات المعلم، ممّا يؤدي إلى بيئة تعلّمية– تعليميّة سليمة.

الكلمات المفتاحية: الذّاكرة، التّعلّم، التّعليم، الهويّة، التّذكّر، الخبرات الحياتيّة، التّلقين، التّعليم التّفاعلي.

* أستاذة في الجامعة اللبنانية- ومشرفة دكتوراه وماجستير في جامعات خاصة- المديرة التربوية في مركز الأبرار التربوي - لبنان.
Email: Joumanaabouali@outlook.com

* Professor at the Lebanese University, PhD and MA supervisor at private universities, and Educational Director at Al-Abrar Educational Center – Lebanon.

Abstract:

Memory is one of the most fundamental yet mysterious mental capacities. It serves as a cornerstone upon which our identity, life experiences, and knowledge are built. Without memory, individuals lose their connection to the past, their ability to learn from experience, and their capacity to plan for the future—becoming instead confined to an isolated and perpetual present. Owing to this significance, memory has long been a subject of fascination for philosophers and scientists alike. From Aristotle's reflections on the nature of recollection to contemporary neuroscientific research, the quest to understand the mechanisms of memory has remained a central concern of human inquiry.

The interrelation between memory and learning, therefore, raises several essential questions. Why should these two concepts be addressed together? Is their integration a necessity in contemporary education? Can the process of learning occur without accumulated experiences, deeply rooted behaviors, and internalized values?

Learning is not merely the acquisition of isolated information; it inherently requires processes of reflection, recall, evaluation, and adjustment. Memory, in this context, cannot be disregarded. It constitutes the bridge that enables the transition from experience to comprehension, and from information to meaningful knowledge. Far from being a passive repository of past events, memory functions as the very foundation and driving force of continued learning. Without reliance on stored knowledge, authentic and sustainable learning cannot take place.

This study will examine the role of memory in both learning and teaching, with particular emphasis on how everyday skills and habits can be harnessed to enhance memory performance. It will also underscore the importance of collaboration between parents and teachers in enriching and supporting memory development.

Ultimately, the study will argue that the quality of education cannot be achieved through rote memorization and passive reception alone. Rather, it requires the adoption of strategies and methodologies that foster active participation, engagement, and meaningful interaction between teacher and learner. Within such an environment, the learning process becomes dynamic, purposeful, and oriented toward long-term intellectual growth.

Keywords: Memory, Learning, Teaching, Identity, Recollection, Life Experiences, Indoctrination, Interactive Education.

المقدّمة:

تخيّل أنّ تستيقظ كلّ صباح من دون أن تتذكّر من أنت، أو أين تعيش، أو وجوه أحبائك. هذا العالم الغريب والمعزول هو ما ستكون عليه الحياة من دون ذاكرة. فالذّاكرة ليست مجرد قدرة على استرجاع

المعلومات، بل هي النّسيج الّذي تُحاك منه خيوط هويتنا وتجاربنا. إنّها السّجل الّذي نحتفظ فيه بضحكات طفولتنا الأولى، ودفء اللّقاءات العائليّة، وحتّى ألم الخسارات الّتي شكّلت جزءًا منّا.

تكمن أهمية الذّاكرة في أنّها تجعلنا ما نحن عليه اليوم. هي الّتي تسمح لنا بالتّعلم من أخطاء الماضي، وبناء علاقات ذات معنى، والتّخطيط للمستقبل. من دونها، نظل عالقين في حلقة مفرّغة، نعيد تجاربنا من دون أن نتعلم منها. ونصبح سجناء للحظة الحاضرة، ومن دونها لأصبحنا ندور في الدائرة ذاتها، ونقع في الحفر الّتي سقطنا فيها من قبل.

الذّكراة بين الّلغة والعلوم المختلفة:

الذّاكرة هي الوظيفة العقليّة الّتي تسمح للإنسان بتخزين المعلومات والتّجارب السّابقة واسترجاعها في الوقت المناسب.

في سياق التّعليم، تعتبر الذّاكرة أداة حيويّة لعملية التّعلم والتّطور الشّخصي، حيث تسهم في بناء المعرفة وتعزيز التّفاعل الفعّال مع البيئة التعليميّة. [١]

الذاكرة في اللغة:

الذّاكرة لغة: " الذِّكْرُ الحِفْظُ للشيء، والذِّكْرُ أَيضًا الشيء يجري على اللّسان." [٢]

الذّاكرة في علم النّفس:

الذّاكرة في علم النّفس هي عمليّة عقليّة معرفيّة تعمل على تخزين، وحفظ المعلومات، والخبرات والمواقف المختلفة؛ وذلك بغرض استعادتها واسترجاعها عند الحاجة إليها.[٣]

الذاكرة في الفلسفة:

يرى موريس، Maurice Halbwachs "[٤] ، أنّ الذّاكرة هي عملية داخلية، ترتبط بالفرد المتذكر وتنحصر فيه، وهي أيضًا ظاهرة مجتمعيّة وليست مجرد إرث بيولوجي كما كان سائدًا حينذاك. [٥]

(١) – آل غازي، إيمان. (٢٠٠٥). تعليم الذاكرة وتنمية مهاراتها. الرياض: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالنسيم).
(٢) – لسان العرب-مادة ذكر
(٣) – لورون بوتي (٢٠١٢)، الذاكرة أسرارها وآلياتها (الطبعة الأولى)، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، صفحة ٢٨،٢٧،٧،٣٢،٣٧.
(٤) – فيلسوف،وعالم فرنسي، مؤسس علم اجتماع الذاكرة (1945–1877)
(٥) – راجع:هالبفاكس، موريس،الذاكرة الجمعية،ترجمة:نسرين الزهر،بيت المواطن للنشر والتوزيع،دمشق-لبنان-٢٠١٦.

وتراه هنا، ينتقد وجهة النّظر الفيزيولوجية المحضة الّتي تكتفي بالتّسليم، بأنّ الدّماغ البشري وحده يكفي للقيام بعملية استدعاء الذّكريات وتمييزها.

وهو ينظر إلى أنّ عمل الذّاكرة، مقرون بوجود جماعة؛ وأنّ الجماعة الواعية لن تكون من دون ذاكرة. [١]

فالوطن هو ذاكرة الشّعوب، والذّاكرة هي نبض الشّعوب الذي يوجّه خطاها، ويضبط إيقاع حياتها.

ومن البدهي أنّنا حين ننظر إلى الإنسان، لا نراه كائنًا يختزن المعلومات فحسب، بل كائنًا يعيش ذاكرته، ويُعيد تشكيل واقعه من خلالها. والشّعب مثل الفرد، يعيش، ويتحرّك بذاكرته؛ فهي الّتي تحفظ له تاريخه، وتمنحه المعنى، وتبني هويته. ومن هنا، فإننا نحن المربّين لا يمكننا الفصل بين التّربية والذاكرة، ولا بين التّعليم والهُويّة؛ وإنّنا إبّان العملية التعلمية–التّعليمية، لا نغرس فيهم المعلومة وحدها، بل نغرس الذّاكرة الّتي تُشكل وعيهم بالوطن، وتربطهم بجذورهم، وتُرشدهم في طريق المستقبل.

التّعليم والذّاكرة:

تشكّل الذّاكرة جوهر العمليّة التّعلمية– التعليمية، والتّطور الشخصي؛ ويعتمد نجاح هذه العمليّة على قدرة المتعلّم على استيعاب المعلومة، واسترجاعها، وهذا كله مرتبط ارتباطًا وثيقا بوظيفة الذّاكرة؛ إذ يقوم المعلم بتوجيه متعلميه نحو تطوير استراتيجيات تعلم فعّالة، تستند إلى تقنيات عديدة كالتّكرار، وتنظيم المعلومات، والاسترجاع.

فدمج التّعليم الفعّال مع ممارسات تعزيز الذّاكرة يعزز تجربة التّعلم الشّاملة، ويحفز على التّفكير النّقدي وتطوير المهارات الذّهنية. [٢]

والذّاكرة هي: خمس حواس؛ وهي قدرة عقليّة غير قابلة للتّغيير؛ وذاكرة انتقائية عشوائية؛ ومجموعة من الافتراضات والتّصوُّرات المسبقة المتعددة للغاية. [٣]

والذّاكرة أساس استرجاع ما خزّنته من معلومات متفرقة، فنحن أحيانًا نتذكر أحداثًا بعيدة الأمد وأحيانًا لا نتذكر ما حصل معنا خلال ساعتين!.

ما السّر في ذلك؟؟

(١) – راجع:هالبفاكس، موريس،الذاكرة الجمعية،ترجمة:نسرين الزهر،بيت المواطن للنشر والتوزيع،دمشق-لبنان-٢٠١٦.
(٢) – آل غازي، إيمان. (٢٠٠٥). تعليم الذاكرة وتنمية مهاراتها. الرياض: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالنسيم).
(٣) – راجع:فوستر،جوناثان كيه،الذاكرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط١، ٢٠١٤، ص١١.

راقب طفلًا يرى قلمًا، ويريد استخدامه، هل سيعرف؟؟ وخاصة أنّ ذهنه خال من أيّ معلومة سابقة عن هذا القلم، فمن الطّبيعي أنّ هذا الطفل يحتاج إلى مشاهدة كيفيّة استعمال هذا القلم، مستمعًا إلى تعليمات تساعده، وأحيانًا يلجأ للتّقليد، ويستمر الطّفل في محاولاته مرات، ومرات حتى يحرز تقدمًا في أدائه، وهذا التّقدم لن يكون إلّا نتيجة تجارب.

فالطّفل يحتاج إلى التّدريب، والتّنوع في الأساليب، ليحصل على مهارة الاتقان، وهذا الجهد الذي قام به هذا الولد ما هو إلا التّعلم.

وعندما يتوصّل هذا الطّفل على حسن استعمال القلم بسرعة، مسترجعًا ما تلقى من مهارات، ومعلومات مخزّنة، هنا يتجلّى دور الذّاكرة من خلال عمليّة الاسترجاع لكلّ المهارات، والمعلومات التي أخذها، ويكون ذلك بالتّسلسل المنطقي.

فالتّعلم هو انعكاس مدى اكتسابنا الخبرات، والمهارات، في حين أنّ الذّاكرة هي وراء هذه العمليّة، لأنهّا تعكس ما تعلمناه وما اكتسبناه. والذّاكرة وإن اقتصرت على القدرة على استرجاع تجارب سابقة، فإنّ التعلّم يمثّل سيرورة معرفيّة ترتكز في جانب هام منها على استدعاء معطيات سابقة وإجراء التّعديلات الضّروريّة بهدف بناء معرفة جديدة أي أنّه جهاز منظّم للمعارف[١].

يؤكّد الباحث التّربوي عبد الرحمن العيسوي في كتابه "علم النفس التربوي" أنّ "التعلّم لا يمكن أن يتم بمعزل عن الذّاكرة، فكل عملية تعليميّة ترتكز على ما خزّنه الفرد من معلومات وخبرات سابقة، وهي التي تتيح له أن يربط بين الجديد والقديم، وأن يُوظّف معارفه في مواقف حياتية متنوعة". ويضيف أنّ "الذاكرة تُعدّ الركيزة الأساسية التي تُبنى عليها القدرات العقلية الأخرى، مثل الفهم، والتحليل، والتطبيق، وهي عنصر لا غنى عنه في اكتساب المهارات وتنمية التّفكير".[٢]

فالعيسوي يرى أنّ فعالية التّعليم تعتمد إلى حد كبير على قدرة المعلّم على تنشيط الذّكراة، وتوظيفها في بناء المعرفة.

ومن البيّن أنّ العلاقة بين التعلّم والذّاكرة علاقة تكامليّة لا يمكن تجاهلها أو التّقليل من أثرها في أيّ عمليّة تعليميّة؛ بل يمكن القول إنّ أيّ تعلّم مستدام لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن الذّاكرة. إذ إنّ الذاكرة ليست مجرد وعاء لتخزين المعلومات، بل هي الأداة التنظيميّة التي يُعاد من خلالها بناء الخبرات، وتشكيل المعاني،

(١) – راجع: (Dore و Mercier، ١٩٩٢).
(٢) – العيسوي، عبد الرحمن .(2000) .*علم النفس التربوي* .بيروت: دار الراتب الجامعية

وربط المعارف الجديدة بالمعارف السّابقة. ومن دون هذه الذّاكرة، يفقد التّعلم جذوره، وامتداداته، ويغدو فعلًا معزولًا غير قادر على البناء أو الاستمرار.

إنّ الذّاكرة تمثّل الأساس الذي تُبنى عليه العمليات العقليّة الأخرى كالفهم، والتّحليل، والتّطبيق، وبالتّالي فهي ليست مجرد أداة للحفظ، بل عنصر فاعل في إنتاج المعنى وتثبيت التّعلم. ومن هذا المنطلق، فإنّ أي مشروع تعليميّ يسعى إلى تحقيق أثر، عليه أن يراعي التّكامل بين بناء المحتوى المعرفي، وتنشيط الذّاكرة من خلال استراتيجيات تعليميّة قائمة على الفهم، والتّكرار المدروس، والتّوظيف الواقعي للمعارف.

آليات وتقنيات مساعدة للذّاكرة:

بما أنّ الذّاكرة ركيزة من الرّكائز الأساسيّة في عمليتي التّعليم والتّعلم، برزت الحاجة إلى توظيف آليات وتقنيات تعليميّة تحفز الذّاكرة، وتحسّن أداءها، بما يسهم في ترسيخ المعرفة، وتحقيق تعلّم فعّال. وللتّوضيح لا بد من الوقوف عند كل مفهوم من هذا العنوان للشّرح:

– الآليّات هي "الطرائق المنظّمة التي تعتمد على خطوات عقلية أو سلوكية يستخدمها المتعلم لتثبيت المعلومات وتحسين تذكرها"[١] فكل طريق هادف يجب أن ترسم معالمه على خطى محددة، ليسير نحو النّجاح.

– التّقنيات هي "الأساليب والإجراءات التطبيقية التي تُستخدم بصورة مباشرة في تسهيل معالجة المعلومات في الذاكرة"[٢] ، فهي مجموعة إجراءات تساعد على تنظيم المعلومات وتخزينها واستدعائها لاحقًا بشكل فعال، حين يحتاجها المتعلم.

– المساعدة تشير إلى "الدعم البيئي أو التّعليمي الذي يُقدَّم للمتعلم لتسهيل التعلّم، وتنشيط قدراته العقلية، ومن ضمنها الذاكرة".[٣]

وبالملخص نستطيع القول: إنّ التقنيات والآليات هي سلوكيات تسهل عملية التّخزين، ذلك أنّ التّخزين لا يحدث تلقائيًا، بل هو عملية جهد، وعمل من قبل المتعلم.

وعلينا أن نُدرك أنّ الذّاكرة لا تنمو بمجرد التّكرار العشوائي، بل تتطور تبعًا لما يُدرَّب عليه العقل بدقة، وتتحسن كلما ارتبط التّدريب بالمعنى، والفهم، والجهد العقلي الموجّه.

(١) – السرجاني، محمد .(2006) .علم النفس المعرفي .القاهرة: دار قباء، صـ ١٨٩.
(٢) – شحاته، حسن .(2003) .التعلم الفعّال وتنمية مهارات التفكير .القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، صـ ١٤٣.
(٣) – عبد المجيد، حسين .(2008) .أسس علم النفس التربوي .عمّان: دار المسيرة، صـ ٢١٧.

فمثلًا من يتدرب على الكلمات المتقاطعة، يصبح أداؤه في هذه المهمة أعلى، وأمرن، لأنّه تدرّب عليها، وأعطاها من وقته، في حين قد يخفق بمهمة أخرى لم يعرها اهتمامًا، ولم يتدرب عليها.
لذا المطلوب التّنويع في الاستراتيجيات للوصول إلى الأهداف المرجوة.[١]

وكما قال مايكل جازانيجا[٢]:" كل شيء في الحياة ذكرى، باستثناء هوامش بسيطة من الحاضر" فذاكرتنا حياتنا، من خلالها نعايش الظّروف والأشخاص، وهي الّتي تسمح لنا باسترجاع مواقف مهمة في حياتنا تكون قد حصلت قبل ساعات أو أيام أو شهور أو سنوات؛ فمن دون هذه الذّكريات لن نستطيع إجراء أي حوار أو مقابلة أو أي حدث مهما كان بسيطًا. [٣]

لذا المطلوب منا، التّفكير الجاد للحفاظ على ذاكرتنا، بإيجاد أساليب متنوعة، تساعد وتطوّر.
فلو تأمّلنا في أهمية استراتيجية التّكرار في عملية التّذكر، وانعكاسها الإيجابي، لفرض علينا مفهومًا واضحًا، وتأكيدًا لا لبس فيه بأنّ:

التّكرار أداة فعّالة في ترسيخ المعلومات في الذّاكرة، وهو ليس مجرد أسلوب يستخدم تلقائيًّا من دون تخطيط ومعرفة لأثره؛ والدّليل على ذلك:

كيف نفسّر ظاهرة نسيان الكثير من متعلمينا المعلومات قبل الامتحانات، مع شعورهم سابقًا بأنهم فهموا الدروس جيّدًا عند تعلّمها لأول مرة؟

إذن، ما الذي حدث خلال هذه الفترة؟ ولماذا لم تُخزَّن تلك المعلومات في (الذاكرة طويلة الأمد)؟

ولعلّ هذه الدّراسة تكون الإجابة عن هذه التساؤلات، فقد أظهرت أبحاث حديثة في علم النّفس التّربوي أنّ التّكرار وحده لا يكفي، بل إنّ نوع التّكرار وتوزيعه زمنيًا هو ما يُحدث الفرق الحقيقي.

فوفقًا لدراسة حديثة: تبيّن أنّ المراجعة الموزّعة على فترات زمنيّة، بدلًا من التّكرار المكثّف في وقت قصير، تؤدي إلى تحسين ملحوظ في استبقاء المعلومات على المدى البعيد. [٤]

(١) – راجع:.Solso 2001 In solso,Robert L,2013
(٢) – راجع:.Solso 2001 In solso,Robert L,2013
(٣) – مايكل جازانيجا: -(عالِم نفسي عصبي أمريكي) إخصائي علم أعصاب، أستاذ علم النفس في جامعة كاليفورنيا، عضو في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والأكاديمية الوطنية للطب.
4 – (Cepeda, N. J., Pashler, H., Vul, E., Wixted, J. T., & Rohrer, D. (2006). Distributed practice in verbal recall tasks: A review and quantitative synthesis. *Psychological Bulletin, 132*(3), 354–380.

وهذا ما يفسّر لماذا يفقد المتعلّمون معلوماتهم مع شعورهم بالفهم: لأنّهم لم يمارسوا المراجعة على نحو فعّال يدعم (الذّاكرة طويلة الأمد).

ويرى هرمان إبنجهاوس (Hermann Ebbinghaus) [١]، أنّ الفرد قد ينسى ما يقارب 80% من المعلومات المكتسبة خلال ٢٤ ساعة إذا لم تُدعّم تلك المعلومات بالمراجعة المنتظمة أو الإستراتيجيات المناسبة لتعزيز التذكر. [٢]

وتلحظ هذه النّتائج بوضوح، إلى أنّ استراتيجية التّكرار المنظّم، والربط بين المعلومات، والممارسة الفعّالة، كل هذا يعدّ ركائز أساسيّة في عملية نقل المعلومات من (الذّاكرة قصيرة المدى) إلى (الذّاكرة طويلة الأمد).

وهذا الانتقال يُعدّ عنصرًا رئيسًا في بناء تعلّم هادف؛ إذ لا يكفي أن يفهم المتعلم المعلومة لحظة تعلّمه، بل ينبغي أن تُدعم هذه اللّحظة بخطوات تعزّز استبقاءها، وتُعيد تفعيلها في أوقات لاحقة.

وقد أكدّ عدد من الباحثين العرب هذه الحقيقة، فيشير العيسوي [٣] إلى أنّ تثبيت المعلومات لا يتحقق بالتّكرار العشوائي أو الحفظ المجرد، بل من خلال الفهم العميق والمراجعة المرتبطة بسياقات تعليمية هادفة. [٤]

من خلال العرض يتبيّن لنا بوضوح بأنّ هذه العملية يجب أن تنظم وفق سياقات متعددة لتكون فاعلة وهادفة؛ لذا عند العمل على تمكين المعلومة، وتخزينها لا بد من مراعاة ما يلي:

أ- **البدء بالفهم العميق:** لا يُنصح بتوجيه المتعلم إلى تكرار المعلومات قبل أن يتأكّد المعلم من تحقق الفهم الكامل للمادة، مع التعمق في مفاهيمها، وتفاصيلها.

ب- **تجنّب التّكرار العشوائي:** يجب ألّا يكون التّكرار مجرد رد فعل على النّسيان، بل يُفترض أن يُوظَّف بصفته أداة لتعزيز التّعلم بعد تحقق الاستيعاب.

ج- **اعتماد التّكرار المنظّم:** يجب أن يكون التّكرار جزءًا من خطة تعليميّة مدروسة، تقوم على أسس علميّة، ويهدف إلى ترسيخ المفاهيم بشكل منهجيّ.

---

(١) – عالم نفس ألماني يُعدّ من روّاد دراسة الذاكرة والنسيان تجريبيًّا، وُلد عام ١٨٥٠ وتوفي عام ١٩٠٩.

2- Ebbinghaus, H. (1885). *Memory: A Contribution to Experimental Psychology*. (Translated in 1913).

٣- باحث مصري.

(٤) – العيسوي، عبد الرحمن .(2000) .*علم النفس التربوي* .بيروت: دار الراتب الجامعية.

د- **ربط التّكرار بالسّياق التّعليميّ المستقبلي:** من الأفضل أن يُدمج التّكرار في سياق الأنشطة أو الدّروس اللّاحقة، ليكون وسيلة لبناء تعلّم تراكميّ لا مجرد مراجعة عشوائية.

وقد أشار سعيد إسماعيل علي في كتابه أسس التّعلم الفعّال إلى أنّ التكرار لا يؤدي بالضرورة إلى ترسيخ التّعلم، ما لم يسبقه فهم حقيقي وتوظيف نشط للمعلومة، ضمن مواقف تعليمية هادفة. [١]

وبهذا، فإنّ التّكرار الذي يستوفي هذه الشّروط، يفضي إلى أنّ المعلومات المتكررة سيتم تذكرها وإعادة فهمها من جديد؛ وبالتالي فإنّ التّكرار في هذه الحال يؤدّي إلى التّثبيت والتّجديد وإعادة البناء.

ولنؤكّد هذا: فلنجرب تجربتين متباينيتن، في الأولى: يعطى فيها المتعلّم مجموعة كلمات يكرّرها بصوت عال خلال ثوان معدودة؛ وفي التّجربة الثّانية: يُطلب إلى المتعلّم إعادة كلمات لم يكررها سابقًا؛ ولنقارن الفروقات بين التّجربتين.

من الطّبيعي أن يلاحظ المعلم هذا الفرق، فالتّكرار قد ركّز المعلومة، والمتعلم يستطيع الإتيان بهذه المعلومة حين يريدها.

ولا بدّ من طرق مساعدة لحفظ المعلومة وتخزينها، نقف عندها، لنوظفها في تحقيق الهدف المرجو، ومن أهمها:

أ- **تجزئة المحتوى إلى أجزاء:** تقسيم المادة التّعليمية إلى أجزاء، هذا يسهل استيعابها، مما يساعد التّلميذ على التّركيز والتّذكر.

ب- **صندوق البطاقات:** طريقة عمليّة لتكرار المعلومات واسترجاعها بطريقة تفاعليّة، فيكتب المتعلم سؤالًا على بطاقة، وجوابًا على بطاقة أخرى، وهذا ما يعزّز التّذكر النّشط.

ج - **التّعلّم النّشط:** للمتعلم الدّور الأساس، يشارك في النقاش، ويحلّ المشكلات، ويطرح الأسئلة، ويطبّق الأفكار، فبهذا يشارك التّلاميذ في تقديم المحتوى، ممّا يزيد من ترسيخ المعلومات لديهم، ويُحفزهم على الفهم العميق. [٢]

د- **لعبة السّؤال والجواب:** يصار إلى تقسيم المتعلمين إلى مجموعتين أو أكثر للتنافس في الإجابة عن الأسئلة، مما يضيف عنصر المتعة، ويشجع التّعلم التّعاوني.

هـ- **الرّبط:** ربط المعلومات الجديدة بمعارف سابقة أو تجارب شخصية.

---

[١]- علي، سعيد إسماعيل .(2006) *أسس التعلم الفعّال* .القاهرة: دار الفكر العربي.

([٢]) – راجع: العيسوي، عبد الرحمن .(2018) *استراتيجيات التعليم الفعّال: من النظرية إلى التطبيق* .القاهرة: دار الفكر العربي.

و- **الخرائط الذّهنية:** بهدف المساعدة على تنظيم الأفكار واستدعائها بسهولة.[١]

ز- **التّكرار الموزع:** مراجعة المعلومات على فترات متباعدة؛ مما يساعد على نقل المعلومات إلى الذّاكرة طويلة الأمد.[٢]

وبحسب ما سبق ذكره، فيظهر بوضوح دور كل من: تجزئة المحتوى وتنويع أساليب العرض والتّفاعل داخل الصف، خصوصًا الألعاب التّعليمية؛ فهذا كلّه يؤدّي دورًا محوريًا في تعزيز الحفظ والتّعلّم النّشط لدى الطّلاب.

وكما يظهر بأنّ عمليّة التّكرار هي آليّة هامة من آليات حفظ المعلومة للمتعلّم. فهو استراتيجية فعّالة يمكن أن تساعد في تعزيز الذاّكرة وتحسين قدرة المتعلم على استرجاع المعلومات عند الحاجة.

دور الأهل في عملية الذّاكرة:

للأهل دور مهم في عمليّة الذّاكرة لدى أولادهم، يسهم في تطوير قدراتهم العقليّة والذّهنية؛ من خلال توفير بيئة حاضنة، ومحفزة لتعزيز تطوير الذّاكرة، وذلك من طريق الحوافز، والتّحفيز للتّعلم، والتّذكر، إضافة إلى تشجيع الأنشطة التّعليمية الهادفة؛ ولا ننسى أهمية الحوار الدّائم للوصول إلى التّفاعل الإيجابي الّذي يعزّز تطوير مهارات الأطفال. [٣]

تعدّ عملية التّذكر من أهم الوظائف النّفسيّة لدى الإنسان، وهي تتمثّل في قدرته على استحضار خبراته الماضية، وذلك باستعادة المعلومات والمعارف الّتي سبق له أن تعلّمها، وتؤدي الذّاكرة دورًا رياديًا في مختلف المجالات، في الحديث، والكتابة، والقراءة، وممارسة الأعمال، والمهارات المختلفة. [٤]

ولا يمكن إغفال الظروف المحيطة بالذّاكرة ولعلّ البحثّ عن هذه الظّروف هي المهمة الأصعب والأشق. [٥] فالذّاكرة لا تعمل في فراغ، فهي ليست جهازًا يعمل وحده من دون مؤثرات بل تحتاج إلى بيئة وشروط محدّدة، كالهدوء، والانتباه، والاستعداد النّفسي، والصّحة الجسديّة؛ والتّحدي هو البحث عن هذه الشّروط.

(١) – راجع:. Jakobson, R., & Halle, M. (2002). Fundamentals of language (Vol. 1). Walter de Gruyter.

(٢) – راجع:. دانييل شاكتر ، باحث الذاكرة ، عالم النفس المعرفي وأستاذ علم النفس بجامعة هارفارد.

(٣) – آل غازي، إيمان. (٢٠٠٥). تعليم الذاكرة وتنمية مهاراتها. الرياض: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالنسيم).

(٤) – راجع: *العبري، الغالية بنت زاهر بن حمد،* فاعلية برنامج تدريبي في تحسين الذاكرة العاملة لدى طالبات صعوبات تعلم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والإجتماعية. مج. ١٦، ع. ١، ج. أ، يونيو ٢٠١٩.
القراءة في محافظة مسقط، مجلة جامعة الشارقة،للعلوم الإنسانية والاجتماعية،عدد١، مجلد١٦، ٢٠١٩.

(٥) – جيمس، وليام،مبادئ علم النفس، الفصل الأول،١٨٩٠،ص٣.

والأهل للأسف، يهتمون بموضوع الذّاكرة فقط في مرحلة التّعليم، ولا يأبهون لها ولأهميتها قبل هذا المرحلة، وهذا بدوره يؤدي إلى مشاكل كثيرة، فهم عليهم العمل على ذاكرة أولادهم مع بداية نطقهم، وعند ظهور أي عارض يظهر ضعف ذاكرة أيّ من أولادهم، عليهم التّأكد من صحة طفلهم وعدم وجود أسباب صحيّة لهذا العارض. وعليهم مراقبة أيّ سلوك يصدر منهم، والتّوقف عنده؛ فلعلّه السّبب في ضعف ذاكرتهم. وسنذكر بعض العلامات الّتي يجب على الأهل مراقبتها والوصول إلى حلّ جذريّ لها:

١- نفسيّة المتعلّم المتعبة: جراء عوامل عديدة علينا مراقبتها والوصول إلى حلها.

٢- الخوف: الخوف من المدرسة، حالة موجودة بين المتعلمين، وقد يكون لها عدة أسباب:

- عدم تكيّفه مع البيئة المدرسيّة.
- وجود تنمّر، مشاكل، رسوب.
- مشاكل عائلية بين الأب والأم.
- التّوتر الأكاديمي بسبب كثرة الواجبات والخوف من عدم التّفوق.

وعلينا ألا نستهين بهذا الشّعور ومسبباته، وعلينا أن نعلم أنّ تقديم الدّعم والتّشجيع وبناء الثّقة لديهم يسهم تذليل كل المعوقات.

٣- اللّعب: وذلك بعدم اعطائه حيزًا هامًا في يومياته؛ فعلى الأهل ألّا ينسوا أهميّة اللّعب الّذي يساعد في تنميّة المهارات الاجتماعية، فباللّعب يتعلّم الأطفال كيفيّة التّفاعل مع الآخرين، وتطوير مهارات التّعاون وحل المشكلات، ويقوي هذه المهارات إذ إنّه يؤدّي دورًا رائدًا في تخفيف التّوتر، وهو آلية مساعدة في تخفيف التّوتر، مما يساهم في تعزيز علاقات اجتماعيّة متنوعة. وأيضًا يساهم اللّعب في تطوير المهارات الحركيّة، إذ يساعد على تحسين التّنسيق بين العين واليد وتقوية العضلات. إضافةً إلى أنّ اللّعب يعمل على تعزيز التّفكير الإبداعي، فهو يتيح للأطفال مجالًا للتّخيل والإبداع. ويسمح لهم بتحسين لغة التّواصل، من خلال التّفاعل بين الآخرين، وحاجتهم للغة ضمن سياقات متنوعة ومختلفة. [١]

وهكذا يظهر لنا بشكل جليّ وواضح، أنّ اللّعب ليس مجرد وسيلة للتّسلية فقط، بل هو أداة تعليمية قويّة تساهم في تطوير شامل للتّلميذ من النّواحي الاجتماعيّة والعقليّة والحركيّة.

هذه العلامات التي ذُكرت، على الأهل متابعتها بجديّة واضحة، للتّوقف عندها ووضع حلّ لها؛

(١) – عبد اللطيف، محمد السيد .*اللعب وأثره في تنمية شخصية الطفل* .بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٥

كلّ هذا، قد يفرض سؤالًا وجيهًا،

- ماذا على الأهل أن يفعلوا؟
- وهل عليهم أن يحلّوا محلّ المعلم؟

هذا السّؤال يستدعي أن يفكر الأهل ويطرحوا الحلول الّتي تجعلهم يصلون إلى خطة داعمة، تحفظ أبناءهم من أيّ ضياع، وإن احتاج الأمر فعليهم طلب مشورة الاختصاصيين.

وإضافة إلى ما ذكر، هناك سلوكيّات يجب على الأهل ألا يغفلوا عن متابعتها ومراقبتها وذلك لتعزيز عملية التّعلم لديهم، ومن هذه السّلوكيات التي يجب أن يتوقفوا عندها:

أ- **موضوع المشاركة النّشطة:** يجب أن يشجع الآباء الأولاد، على المشاركة النّشطة في الأنشطة بنوعيها:

النشاطات الصّفيّة، والنّشاطات اللاّصفيّة.

وتعتبر الأنشطة الصّفيّة واللاّصفية جزءًا من الأنشطة المدرسية، وتكملة للمناهج الدّراسية، ومجالًا تطبيقيًا، فيه يُمارس الطلاب ما تعلمونه داخل الحصة الدّراسية، إضافة إلى أنّها تُغذي روح الدافعية، وتُساهم في تنمية مهارات التّفكير والتّطبيق. [١]

والنّشاطات الصّفية تهتم بالأنشطة المتنوعة والهادفة التي يقوم بها المتعلمون داخل صفهم،وتحرص على توظيف هذه الأنشطة في كلّ المواقف التعليمية.

فهو أسلوب تعليمي يُمارس فيه المتعلم مجموعة من الإجراءات والسّلوكيات التي تكشف عن قدراته، وتُحقق جوانب المعرفة لديه، ويعتمد هذا الأسلوب على المتعة والمفاجأة لتلبية احتياجات المتعلمين في أثناء شرح المنهج التعليمي، ويحكم هذه الأنشطة ضوابط، تتلّخص فيما يأتي: [٢]

١- التّخطيط الجيد.

٢- دراسة نوعيّة الأنشطة، ومراعاتها للفروقات الفردية.

٣- التّنوع والابتكار في النّشاطات.

٤- قياسيّة.

(١) – راجع: العتيبي، فرات، مشكلات التواصل اللغوي، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٥، صفحة ١٤٠.
(٢) – راجع: وزارة التربية التوجيه الفني العام للتربية الإسلامية، الدورة التدريبة للمعلمين الجدد، المسابقات الصفية والاصفية، ٢٠١٦-٢٠١٧، ص١١-١٤.

٥- قريبة من احتياجات المتعلمين.

٦- أن تغرس القيم.

أمّا الأنشطة اللّاصفية؛ فهي تُثري العملية التّعلميّة-التّعليميّة، مع أنها لا ترتبط بالمنهج التّعليميّ، وهي أنشطة حرة تُكمل المنهج، وتُمثّل الجانب التّطبيقيّ له، وتتميّز في إتاحة العديد من الخيارات أمام المتعلم لتحقيق عنصر التّفاعل،[١] وهي متعددة ومتنوعة، كالعروض العلميّة، والتّجارب، والرّحلات، والمشروعات، والمعارض، والأنديّة. ويحكم هذه الأنشطة ضوابط، تتلخص فيما يأتي:

١- أن يكون النّشاط مكملًا للنّشاط الصفي.

٢- أن يكون مشوقًا.

٣- أن يكون مراعيًا للفروقات الفردية.

٤- أن يكون ذات هدف واضح ومحدد.

٥- أن ينمي مهارات المتعلمين.

وإنّ النّشاطات المدروسة تصقل شخصية الفرد، وتساعده ليكون فعالًا في بيئته. فعلى الأهل العمل على انتساب ابنهم إلى النادي، خصوصًا إذا كان قريبًا منه مكانيًا، فهذه النّوادي تصقل مهاراته وتعطيه قوة الوجود، مراعية عمره وقدراته.

ب- **التّوجيه الإيجابي:** ينبغي للآباء تقديم التّوجيه الإيجابي والدّعم للأولاد، مثل تشجيعهم على تقديم جهودهم وتحفيزهم على تحقيق الأهداف التّعليمية.

ج- **المراقبة الإيجابية:** عليهم متابعة تقدم أولادهم في التّعلم على نحوٍ إيجابي، وتحفيزهم على المثابرة والتّحسن المستمر.

د- **الاهتمام بالبيئة التّعليميّة:** على الأهل مراقبة بيئة الولد، البيتية، والتعليميّة: ويجب عليهم توفير بيئة مناسبة في المنزل تشجع على الاستقلالية والتّعلم الفعّال. فالبيئة البيتيّة، تعدّ نقطة التّحول الأولى، في حياة الولد، وأكاد أقول: بل هي اللّبنة الأولى في طريق مستقبله، لما فيها من انعكاس ثقافيّ عائلي... [٢]

وعليهم ألّا ينسوا مراقبة البيئة الصّفيّة، لما لها من تأثير وانعكاس على الرّغبة في التّعليم، إذ تؤثر بشكل جلي، وواضح في الدّافعية، وهذا ما دفع التّربويون على التّفكير بخلق بيئة مناسبة، ببيئة مشجعة، بيئة

(١) – راجع:قهوجي، سناء فاروق، أثر الأنشطة العلمة اللاصفية في مستوى التحصيل الدراسي في مادة علم الحياء، ص٤٧-٥٠.
(٢) – راجع: آل غازي، إيمان. (٢٠٠٥). تعليم الذاكرة وتنمية مهاراتها. الرياض: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالنسيم).

حاضنة، لما لها دور فعّال في استرجاع المعلومة؛ لأنّ استرجاعها يعتمد بشكل أساس على المحيط. [١] فإن راقب الأهل هاتين البيئتين، فإنّ عمليّة جذب انتباه الطّفل تصبح أكثر سهولة، واستمرارية[٢]

هـ- **التّواصل الفعّال:** يعتبر التّواصل الفعّال بين الآباء والأولاد أمرًا حاسمًا، فيمكن من خلاله فهم احتياجات الأولاد التّعليمية وتوجيههم بشكل أفضل. هذه السّلوكيات تعزز التّعلم وتساهم في تطوير مهارات الأطفال العقليّة والاجتماعيّة.

و- **النّوم والرّاحة:** فالذّاكرة تقوم بعملها في أثناء النّوم؛ لذا فالمطلوب تهيئة المكان للنّوم المريح، فلا ضجيج ولا منبهات خارجيّة تمنع الرّاحة وتعيق عمليّة النّوم.

ز- **التّغذية:** الانتباه إلى نوعيّة الأكل، فالأكل المتوازن يساعد على إيجاد ذاكرة مريحة عاملة، والمطلوب من الأهل تحضير وجبات صحيّة تراعي العمر وتسمح بالنمو الطبيعي.

ولقد تبيّن بما لا يدع مجالًا للشّك، أهميّة دور الأهل في تنمية ذاكرة أبنائهم، فهم المهندسون الأوائل الذين يضعون لبناتها الأساسيّة. إنّهم ليسوا مجرد شهود على حياة أطفالهم،بل هم المراقبون الفاعلون لكلّ حدث وتجربة. فهم يقيّمون الموقف، ويرصدون بعين الخبير مدى تفاعل ابنهم مع هذا الحدث أو ذاك، وهذا الرّصد ليس سلبيًا، بل هو تفاعل مستمر يترك بصمات عميقة في الذّاكرة .

دور المعلّم في عملية الذّاكرة:

إنّ مهمة المعلّم تتجاوز مجرد إلقاء الدروس، لتشمل دوره المحوري في ترسيخ المعلومات بذاكرة المتعلّم. ويتحقّق ذلك عبر انتقاء استراتيجيات تعليميّة مبتكرة تراعي الفروق الفرديّة، وتجذب انتباه المتعلمين، وتعمّق فهمهم. فمن خلال تنويع الوسائل التّعليمية، وربط المحتوى بتجارب الطّلاب الشّخصية، وتفعيل الأنشطة التّفاعلية، تتحوّل المعرفة من معلومة مؤقتة إلى جزء دائم من ذاكرتهم طويلة الأمد، مما يدعم نموهم الشّخصي والمهاري.

والعمليّة التّعلميّة- التّعليميّة لا يمكن أن تكون من دون وجود العنصر الأساس والفعّال الذي هو المعلم، فهو الذي يأتي بالمعلومات والخبرات لتلاميذه، ومن خلاله يحبّ المتعلّم ما يتعلّمه أو يرفضه،

(١) – راجع:. دانييل شاكتر، باحث الذاكرة، عالم النفس المعرفي وأستاذ علم النفس بجامعة هارفارد.
(٢) – راجع: الزهراني، عيدة، الحربي، سليمة، البركاتي، محسنة، الأنصاري، تهاني، أثر توفير مقومات الإدارة الصفية الجاذبة على التحصيل الدراسي، المركزالقومي للبحوث، غزة، ٢٠١٨، صفحة ٦.

فلشخصيته تأثير بارز في عمليتي التّعلم والتّعليم التي من خلال آلياتها سينشط الذّاكرة لتخزن وتحفظ المعلومات؛ ولأنّه العنصر الأساس في عملية التّعليم، فعليه أن يبحث، ويغير، ويجرب طرقًا عدة للوصول إلى عرض مميز، يؤثر في عملية التخزين.

فدوره دور أساسي لتطوير مهارات التّعلم لدى المتعلمين؛ فهو الذي يتولى مسؤولية التّوجيه نحو تطوير استراتيجيات فعّالة للتّعلم والتّذكر، من خلال مجموعة متنوعة من التّقنيات مثل التّكرار وتنظيم المعلومات والاسترجاع المتكرر. كما يشجع المعلّم على استخدام أساليب تدريس تعزز التّفاعل الفعّال والتّعلم النّشط، مثل الدّراسة الجماعية والأنشطة التّفاعلية.

من خلال استخدام أساليب التّدريس المتنوعة، يمكن للمعلّم تحفيز الطّلاب على التّفكير النّقدي وتعزيز قدراتهم في استرجاع المعلومات بفعالية. كما يؤدّي المعلم دورًا مهمًا في تقديم تغذية راجعة فورية وتوجيهات بناءة للطلاب حول كيفية تحسين أدائهم في استيعاب المعلومات واسترجاعها، وذلك من خلال دمج الأساليب التّعليمية الفعّالة. ومع استخدام تقنيات التّقويم الشّامل، يمكن للمعلّم تعزيز تجربة التّعلم وتحسين قدرة المتعلّمين على بناء ذاكرة فعّالة واستخدامها بشكل فعّال في مسار تعليمهم وتطورهم الشّخصي[١] ، وهناك عدة نقاط عليه التّوقف عندها ليكون دوره رائدًا في تنشيط الذّاكرة وتحفيزها:

– طرائق التّدريس: لطرائق التّدريس أهمية بالغة، فهي تجعل المتعلم أكثر إبداعًا، لأنها تعمل على تعزيز قدراته، ومهارات تفكيره، وتمكّنه من حل مشكلاته، وتراعي الفروقات الفردية، وتمكّن من فهم المادة. وتعمل على بثّ روح الإبداع ، وتراعي الميول النّفسية والاجتماعية.

لذا على المعلم اختيار طريقة ممتعة في التّعليم تجمع إلى المتعة الفائدة، من خلال آليات مختلفة وأساليب متنوعة، تشد انتباه المتعلم فيستجيب لها بشغف. وذلك من خلال تركيزه على أمور أساسية منها:

١– الفهم: فهم المادة سبب لتركيزها في الذّاكرة، فهنا المعلم المتمكّن، هو الذي سيعمل على إفهام المتعلّم المادة، بطريقته، واستخدام وسائله المتنوعة.
٢– تقسيم المعلومة: المطلوب تقسيم المعلومة أجزاء، وشرح كل جزء وحده وعدم الانتقال إلى جزء آخر من دون التّأكد من وصوله.
٣– دفتر: لتدوين المعلومة ولاختيار ما أعجبه من كلمات.

(١) – آل غازي، إيمان. (٢٠٠٥). تعليم الذاكرة وتنمية مهاراتها. الرياض: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالنسيم.

٤- عرض: اختيار موضوع للعرض، يقرأ عنه المتعلم ويدرسه ثم يعرضه أمام أقرانه.

٥- الخيال: إنّ تشجيع المتعلّم على ابتكار معلومة أو موقف له علاقة بما أخذه في هذه الحصة أو تلك، يرتبط ارتباطًا دقيقًا في تكوين المعلومات، فإن كنت تقرأ قصة اطلب منه نهاية أخرى، أو تغيير موقف ما، وإذا كنت تشرح عن نبتة، أو طفلة، أو أي معلومة، فليتخيل الطّفل أنّه هو تلك النبتة، واطلب منه مهمات معينة من خلالها.

٦- المعلم البديل: فليكن المتعلم معلمًا مكانك في حصة محددة، حددها له واطلب منه مهمات معينة، يحضرها ويجهز وسائله، ثم يعرضها كمعلم للباقين وهكذا دواليك... [١]

لضمان تحويل التّعلم إلى خبرة راسخة في ذاكرة المتعلم، لا بد من معلمٍ بارع لا يكتفي بنقل المعرفة، بل يصمم رحلة تعليميّة فريدة. هذا المعلم يستخدم استراتيجيات متنوعة تستجيب للاحتياجات الفردية، وتثير فضول الطلاب، وتساعدهم على بناء فهم عميق. وعندما يتم ربط المفاهيم الجديدة بحياة المتعلم اليوميّة، وتوظيف الأنشطة التي تشركه بفاعلية، فإنّ المعلومات تثبت في ذاكرته بشكل أقوى. هكذا، يصبح المعلم هو الجسر الذي ينقل المتعلم من التّلقي السّلبي إلى امتلاك معرفة دائمة تسهم في صقل شخصيته وتطوير إمكاناته.

الخاتمة:

في ختام النّظرة الشّاملة لعمليّة التّعلم، يتضح بوضوح أنّ الذّاكرة تشكل عنصرًا أساسيًا وحجر الزّاوية في تطور الفهم وتحقيق النّجاح التّعليمي. فهي الأداة الرئيسية التي يعتمد عليها الإنسان في استيعاب المعلومات وتحويلها إلى معرفة قابلة للاسترجاع والاستفادة. وتعتبر الذّاكرة البوابة التي تربط بين الماضي والحاضر، وتمثل الأساس لبناء المهارات وتطوير القدرات العقليّة والمعرفيّة.

تظهر أهمية الذّاكرة في عملية التّعلم بوضوح في قدرة الفرد على استرجاع المعرفة واستخدامها في حل المشكلات واتخاذ القرارات. فالطّلاب الذين يتمتعون بذاكرة قويّة يظهرون تحصيلًا أكاديميًا أفضل ويتمتعون بمهارات تفكير أكثر تطورًا وإبداعًا.

(١) – راجع:. دانييل شاكتر ، باحث الذاكرة ، عالم النفس المعرفي وأستاذ علم النفس بجامعة هارفارد.

بالإضافة إلى ذلك، تعتبر الذّاكرة الأساس لتطوير مهارات التّذكر والاسترجاع، الّتي تعد أساسًا لاستيعاب المفاهيم الجديدة وبناء المعرفة عليها. ومن خلال توفير بيئة تعلمية–تعليميّة مناسبة واستخدام أساليب متنوعة ومبتكرة، يمكن للمعلمين تعزيز الذّاكرة وتحفيز عملية التّعلم لدى الطّلاب.

بشكل عام، فإنّ فهم أهمية الذّاكرة في عملية التّعلم يعد أمرًا حيويًا لتحسين أداء الطّلاب وتعزيز فرص نجاحهم في التّعلم والتّطور الشّخصي. [١]

فالذّاكرة والتّعليم عنصران مترابطان، ترابط الزّمن والحياة، فمن خلال استخدام تقنيات محددة، وآليات مساعدة، يمكن عندها تعزيز الذّاكرة، وتحسين أدائها.

فجودة التّعليم تتحقق، عندما يبتعد المعلم من أسلوب التّلقين، ونقل المعلومات بأسلوب مباشر، ناسيًا دور المتعلم، الذي هو أساس محرك، واضعًا نصب عينيه هدف المشاركة، التي ستعمل على خلق بيئة تعليميّة جيدة، فيها يتوفر التّفاعل، والسّعي، وبذل الجهد بهدف التعليم.

وإضافة إلى دور المعلم الفعّال، علينا ألا ننسى دور الأهل البناء، فهو الدّور الريادي في صقل شخصية ابنهم، والعمل على تعزيز مهاراته، وتكييف قدراته، وتفعيل ذاكرتهم الّتي ستكون لهم المخزن الذي سيحتاجونه عبر الأزمنة؛ وأيّ سلوك مرجوّ لن يتحقق إلا بتعاون مثمر بين الأهل والمدرسة، فهذا التّعاون حتمًا سيعكس نجاحا وتغييرًا.

فإن كان هذا التّعاون سيؤثر في شخصية أبنائنا، ألا يستحق منا العناء؟

قائمة المصادر والمراجع:

١- آل غازي، إيمان. (٢٠٠٥). تعليم الذاكرة وتنمية مهاراتها. الرياض، السعودية: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالنسيم.

٢- العبري، الغالية بنت زاهر بن حمد. (٢٠١٩). فاعلية برنامج تدريبي في تحسين الذاكرة العاملة لدى طالبات صعوبات تعلم . مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١٦، ع ١، ج أ.

٣- العتيبي، فرات. (٢٠١٥). مشكلات التواصل اللغوي. عمّان، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.

(١) – راجع: عبد العزيز، محمد. (٢٠١٨). "أهمية الذاكرة في عملية التعلم والتطوير الشخصي". مجلة التعليم والتطوير، العدد ٢٣، صفحات ٤٥-٦٠.

٤- العيسوي، عبد الرحمن. (٢٠٠٠). علم النفس التربوي. بيروت، لبنان: دار الراتب الجامعية.

٥- الزغول، عارف. (٢٠٠٣). مبادئ علم النفس التربوي. عمّان، الأردن: دار الفكر.

٦- الزهراني، عيدة، الحربي، سليمة، البركاتي، محسنة، الأنصاري، تهاني. (٢٠١٨). أثر توفير مقومات الإدارة الصفية الجاذبة على التحصيل الدراسي. غزة، فلسطين: المركز القومي للبحوث.

٧- السرجاني، محمد. (٢٠٠٦). علم النفس المعرفي. القاهرة، مصر: دار قباء للطباعة والنشر.

٨- شحاته، حسن. (٢٠٠٣). التعلم الفعّال وتنمية مهارات التفكير. القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.

٩- عبد العزيز، محمد. (٢٠١٨). "أهمية الذاكرة في عملية التعلم والتطوير الشخصي ."مجلة التعليم والتطوير، العدد ٢٣، ص ص ٤٥ – ٦٠.

١٠- عبد المجيد، حسين. (٢٠٠٨). أسس علم النفس التربوي. عمّان، الأردن: دار المسيرة.

١١- قهوجي، سناء فاروق. (بدون تاريخ) . أثر الأنشطة العلمية اللاصفية في مستوى التحصيل الدراسي في مادة علم الأحياء، ص ٤٧-٥٠.

١٢-وزارة التربية، التوجيه الفني العام للتربية الإسلامية. (٢٠١٦ – ٢٠١٧). الدورة التدريبية للمعلمين الجدد، المسابقات الصفية واللاصفية، الكويت: وزارة التربية.

١٣- بوتي، لورون. (٢٠١٢). الذاكرة أسرارها وآلياتها. (ط. ١). أبو ظبي، الإمارات: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.

١٤- جيمس، وليام. (١٨٩٠). مبادئ علم النفس. الفصل الأول، نيويورك، الولايات المتحدة: هنري هولت.

١٥- دانييل شاكتر. باحث الذاكرة، عالم النفس المعرفي وأستاذ علم النفس بجامعة هارفارد.

١٦- فوستر، جوناثان كيه. (٢٠١٤). الذاكرة.(ط.١) مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر.

١٧- هالبفاكس، موريس. (٢٠١٦). الذاكرة الجمعية. ترجمة: نسرين الزهر. دمشق- سوريا/ بيروت- لبنان: بيت المواطن للنشر والتوزيع.

18- Cepeda, N. J., Pashler, H., Vul, E., Wixted, J. T., & Rohrer, D. (2006). Distributed practice in verbal recall tasks: A review and quantitative synthesis. Psychological Bulletin, 132(3), 354–380.

19- Cepeda, N. J., Pashler, H., Vul, E., Wixted, J. T., & Rohrer, D. (2006). Distributed practice in verbal recall tasks: A review and quantitative synthesis. Psychological Bulletin, *132*(3), 354–380.

20- Doré, J., & Mercier, J. (1992). Psychologie cognitive (2nd ed.). Paris, France: Presses Universitaires de France.

21- Ebbinghaus, H. (1913). Memory: A contribution to experimental psychology (H. A. Ruger & C. E. Bussenius, Trans.). New York, NY: Teachers College, Columbia University. (Original work published 1885).

22- Jakobson, R., & Halle, M. (2002). Fundamentals of language (Vol. 1). Berlin, Germany: Walter de Gruyter.

23- Solso, Robert L. (2001). Cognitive psychology (6th ed.). Boston, MA: Allyn & Bacon.

24- Solso, Robert L. (2013). Cognitive psychology (8th ed.). Boston, MA: Pearson.